

ولم يجد عتبية جوابًا سريعًا لسؤاله؛ فقد مثّلَ بباب الخيمة في — تلك اللحظة — حربيٍّ من حاشية مسلمة يدعوه إلى لقاء الأمير، وأعجله الطلبُ عن حفظ ما كان في يده من خَزَزَاتِ أمّه، فمضى إلى لقاء الأمير وما تزال في يده ...

وهشَّ الأمير للقائه، وبسط له وجهه ومجلسه، وغدا عليه يسأله عن حاله وخبره وأهله، وأقبل عليه الفتى يجيبه عما يسأل منبسطًا غير متكلف، ويده تعبثُ بما استند إليه من الطنافس المثلثة في مجلس الأمير، وأفلت شيءٌ كان في يده فتدحرج على البساط، فأدركه في حركةٍ سريعةٍ قبل أن يبعد ...

قال الأمير متلطفًا: ما هذا في يدك يا عتبية؟

— خَزَزَةٌ دفعتها إليّ أمي، ترجو أن تكون لي تميمةً وحريرًا ...

ومدَّ إليه الأمير يدًا فحاز القلادة والجوهرة يَرُوزهما بأصابعه لمسًا^١ وبوجهه نظرًا وشمًا، ثم دفعهما إلى الفتى وهو يقول في صوتٍ ينمُّ على انفعال: أحرزهما يا عتبية واحرص عليهما؛ فإنهما بعضُ آثارِ أمِّ بَرَّة!

ثم أنغص الأمير رأسه وتزاحمت على عينيه صورٌ شتى ...

ولم يطل بالفتى مجلسه، فنهض إلى خيمته والأمير يُشيعُهُ بعينين فيهما إشفاقٌ وحبٌّ ورحمة!

^١ يختبرهما بأصابعه.